يغيّره الاهتمام والتعاطف الدولي، ولا المكانة الدبلوماسية الحقيقية التي تمتّع بها أعضاء الوفد في خلال تواجدهم في مدريد. غير ان الاستقبال الحافل الذي لقيه الوفد عند عودته، والنجاحات الهامّة التي أحرزها، كانت كافية لانطلاقة جديدة على مستوى نشاط أعضائه في الضفة والقطاع. وقد لخّص د. غسان الخطيب مكاسب الوفد في ثلاثة: الاول سياسي، حيث أعطى الفلسطينيين فرصة، لم يسبق لها مثيل، لعرض موقفهم السياسي بشكل مبدئي وواقعي ومرن، ممّا مكّنهم من اقناع عدد كبير جداً على مستوى الرأي العام العالمي والدول المختلفة، وساهم في اكساب القضية الفلسطينية تأييداً واسعاً؛ امّا المكسب الثاني فاعلامي، اذ ان الاقبال الاعلامي على الوفد الفلسطيني، وعلى تغطية المواقف والكلمات والمؤتمرات الصحافية الفلسطينية كان على درجة عالية، وفاق أي اهتمام اعلامي بأي من الاحداث على الساحة الاسبانية في مدريد، وذلك لكون الموضوع الفلسطيني هو جوهر مؤتمر مدريد، وجوهر الصراع، وقد تمّ عرض هذا الموقف بطريقة موفقة؛ امّا المكسب الثالث، وهو الأهمّ، فكان معنوياً؛ اذ ان نجاح الوفد الفلسطيني في مؤتمر مدريد، والتأييد العالمي، والفرصة التي حصل عليها، ساهمت، جميعها، في تعزيز ثقة الفلسطينيين بوفدهم، وعلى رفع معنويات الفلسطينيين، الأمر الذي تجلّى في المظاهرات والمهرجانات الشعبية الواسعة داخل الاراضي المحتلة وخارجها تأييداً لمؤتمر السلام (**الدستور**، ٦/١١/١٩٩١).

في يوم عودته من مدريد، عبر عمّان، استقبل فيصل الحسيني في مسرح الحكواتي في القدس حيث عُقد لقاء جماهيري. وفوجىء الحاضرون، وبضمنهم الحسيني، بالمحامي زياد ابو زياد يقرأ بياناً مكتوباً أعلن فيه عن تشكيل لجان سياسية، قرأ أسماء بعض أعضائها. الّا ان الحسيني تجاوز المفاجأة ودافع عنها في مؤتمر صحافي في اليوم التالي، لأن «قرار تشكيلها [هو] قرار تنظيمي لا يستطيع معارضته»، على حدّ قول مراقب. وقد أوضح الحسيني موقفه من تشكيل اللجان في حضور حشد طلابي في جامعة بيت لحم، حيث أعلن معارضته لتوقيت الاعلان عن ذلك، والذي لم يكن مناسباً ان يتمّ في اجتماع عام، ممّا أدّى، برأيه، الى ظهور نوع من البلبلة، والاعتقاد بأن هذا التشكيل وطني وشامل وهو ليس كذلك (**الحياة**، ١٥/١١/١٩٩١). وكان الحسيني يشير الى ان التشكيل اقتصر على مؤيدين لـ «فتح». يذكر ان ابو زياد دعا التيارات الفلسطينية الاخرى الى تشكيل لجان سياسية مماثلة و«سننسق بيننا فيما يتعلّق بالنشاطات». واستدرك ابو زياد: «لكننا لا نريد ان نخلط بين التيارات الوطنية» (**المصدر نفسه**، ١٣/١١/١٩٩١).

في مجال انتقادها، وجّه د. غسان الخطيب ملاحظات حول تشكيل اللجان واعتبرها نوعاً من «التهافت على السلطة». وقال ان «الأولويات التي حدّدها الفلسطينيون في مدريد تبدأ بوقف «الاستيطان لا بتسلّم سلطات الحكم الذاتي» (**المصدر نفسه**، ١٥/١١/١٩٩١). كما حذّرت «حماس» من «أي خطوة لتطبيع العلاقات مع اسرائيل»، ودانت «حضور بعض الشخصيات الفلسطينية اجتماعات لأحزاب صهيونية»، واصفة ما أسمته بـ «التنافس على تشكيل اللجان السياسية» بأنه مقدمة للحكم الذاتي الهزيل (**المصدر نفسه**، ٢١/١٢/١٩٩١). الى ذلك، واجه تشكيل اللجان انتقادات أخرى وآراء وصفتها بأنها محاولة لتشكيل «بديل للجهات السياسية الاخرى... العاملة على الساحة الفلسطينية، أو في الخارج». ونفى د. سري نسيبة مثل هذه الاتهامات، وصرّح بأن اللجان ستكون «أداة تعزيز لكل الاطراف والقوى الوطنية، على الرغم من انها [اللجان] مشكّلة من أنصار فتح» الآن. وأضاف، ان الهدف منها هو مساندة المسيرة السلمية وحماية وصون القرار السياسي الفلسطيني، وكذلك، توجيه الشارع الفلسطيني بما يتّفق والاهداف تلك (**القدس العربي**، ٣٠/١٠ ـ ١/١١/١٩٩١).

على الصعيد نفسه، قام فيصل الحسيني، بعد زيارة قام بها الى عمّان، بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٩١، بمشاورات استهدفت بحث موضوع اللجان. وقد اجتمع مع أعضاء في لجنة المتابعة الخاصة باللجان التي يرأسها د. نسيبة، وهي مكلفة باعداد برنامج عمل سياسي ونظام خاص باللجان. وتوقّعت مصادر فلسطينية ان يدعى الجمهور الى انتخاب أعضاء اللجان في جميع المناطق المحتلة، بصورة